حرف الدال

لا تكفر النعمى

في قتل قرواش وقتل عبد اللَّه بن الصمة:

[الطويل]

نحا فارِسُ الشّهْباءِ وَالخَيلُ جُنّحٌ
على فارِسٍ بَينَ الأسِنّةِ مُقْصَدِ[١]
وَلَوْلا يدٌ نالَتْهُ منّا لأصْبَحَتْ
سِبَاعٌ تَهادَى شِلْوَهُ غيرَ مُسْنَدِ[٢]
فلا تَكْفُرِ النُّعْمى وَأثنِ بفَضْلِها
وَلا تأمَنْ ما يُحْدِثُ اللَّهُ في غَدِ[٣]

(١) نحا: توجّه، اتّجه، الشهباء: فرسه. جُنّح: مائلة. مُقصد: مصروع. يذكر الشاعر حادثة مقتل فارس الشهباء، فقد انطلق على فرسه بسرعة يلتقي الأبطال فتلقته بالرماح وصرعته فهوى إلى الأرض.

(٢) شلوه: عضوه، والجسد من كلّ شيء. غير مسند: لم يرفع عن الثرى. ويذكر الشاعر ما فعله بنو عبس لحماية جثّة فارس الشهباء، فقد تمكّنوا من حماية جثمانه وانتشاله من بين الصرعى المعفّرين بالتراب، وإلّا لكانت السباع تنهش لحمه.

(٣) تلك كانت مكرمة ونُعمى، وعلى المرء أن يمدح عملاً كهذا، وليست =

فـإنْ يَـكُ عَـبْـدُ الـلَّـهِ لاقـى فَـوَارِسـاً
يَـرُدّونَ خـالَ الـعـارِضِ الـمُـتَـوَقّـدِ[١]
فَـقَـدْ أمـكَـنَـتْ مـنـكَ الأسِـنّـة عـانـيـاً
فَـلَـمْ تَـجْـزِ إذ تَـسـعـى قـتـيـلاً بـمـعْـبَـدِ[٢]

سيأتيكم عني وإن كنت نائياً

قال حين قتلت بنو العشراء من مازن قرواش بن هني العبسي، وكان قرواش قتل حذيفة بن بدر الفزاري، فلما أسرته بنو مازن قتلته بحذيفة:

[الطويل]

هَـدِيُّـكُـمُ خَـيـرٌ أبـاً مِـنْ أبـيـكُـمُ،
أعَـفُّ وَأوْفـى بـالـجِـوَارِ وَأحْـمَـدُ[٣]
وَأطـعـنُ فـي الـهـيـجـا إذا الـخـيـلُ صَـدّهـا
غَـداةَ الـصّـبـاحِ الـسّـمْـهَـرِيُّ الـمُـقَـصَّـدُ[٤]

= عواقب الأمور مأمونة، فقد ينزل قضاء اللّه تعالى بما لا يُرضي الناس في مستقبل الأيام.

(١)، (٢) الخال: لواء الجيش. العارض: يقصد بذلك الجيش المتدرّع بالسلاح الكثيف. المتوقّد: المتحمّس الممتلئ نشاطاً وقوّة. من حظّ عبد اللّه أنه واجه في معركة غير متكافئة جيشاً مدججاً بالسلاح تلهبه الحماسة قوّة وشجاعة، ومن حسن الحظّ أنك وقعت أسيراً ولم تقتل رغم سعيك ولم تكن كُفُؤاً لمعبد.

(٣) هديكم: أسيركم. يخاطب الشاعر بني عشراء من مازن مُفاخراً بقرواش بن هني العبسي أسيرهم، فوالده يفضل أباكم عفةً وحمداً لحسن خلاله وأخلاقه وحمايته للجوار؛ وتلك صفات يتغنّى بها العربي عادة.

(٤) الهيجا: الحرب. السمهري: الرمح الصلب الأسود. المقصد: يقصد أن =